الإعجاز القرآني في مواجهة المجاز- نماذج من تفسير الألوسي

د. يوسف طارق السامرائي

ملخص البحث

أن القرآن الكريم لا يُفهم عن طريق اللغة فقط، ولاسيما المجاز اللغوي أو المجاز المرسل والعقلي، وأنه يجب النأي عن إطلاق الأحكام والتأويلات فيما هو غيبي مطلق لم توضِّحه الآيات أو يأتي به حديث صحيح، مثل شهيق النار وزفيرها وغيضها، ومثل رؤوس الشياطين. فالإعجاز يجب أن يوظف الحقائق العلمية فقط والمشاهدات المحسوسة فحسب، وإن استعانت بالأجهزة الإلكترونية أو الرقمية الحديثة، وقد تناول الباحث في هذا البحث آيات عُدَّت من المجاز اللغوي وغيره، لكن العلم الحديث أثبت الحقيقة القارَّة لهذه الآيات، وبيَّنا ما لهذه الحقائق من دور في الدعوة الى الله تعالى.وختم البحث بنتائج، منها: أن المتأمل في آيات الإعجاز يجد ضالته في تطابق إعجاز القران الكريم مع أحدث المكتشفات العلمية. ويزعم الباحث بأنه توصل إلى حقيقة لم ترد في كتب الاعجاز او المواقع الاعجازية؛ وهي أن الله تعالى لم يقل: (لاحرَّ فيها) بل قال تعالى: (لاشمس فيها)؛ وبيّن أن نفي الشمس لا ينفي الحر، ولو انه تعالى نفى الحر لنفى معها درجات البرودة ومنها الزمهرير.

.

The Qur'anic Miraculousness in Facing Metaphor: A Samples from Al- Alussy's Iinterpretations.

Dr. Yousif Tareeq Al- Samarraiy.

Abstract.

The study deals with the fact that the Holy Quran cannot be comprehended by language only, especially metaphor or the linguistic, sentimental and mental metaphors. We must not release judgments and interpretations about what is absolute or metaphysical when they are not explained by the verses of Quran or by the Prophet's hadith as in the inspiration, exhalation and anger of fire , and the heads of demons. Miracles must be used with scientific facts and tangible observations, accompanied by modern electronic or digital devices. The researcher investigates many of the Quran verses that contain linguistic metaphors which modern science prove the truth of these verses. And demonstrate how these facts have a role in the call to Allah. The research ends with the results that: The meditator in the verses of the holy Quran discovers the big match between what is said in the Qur'an and what the scientists prove in their books. The researcher claims the finding of the fact that Allah does not say (No Hot in it) but Says (No sun In it) because if He says the former then there is a denial of other degrees such as coldness or bitter cold.

الإعجاز القرآني في مواجهة المجاز

نماذج من تفسير الألوسي

أ.د.يوسف طارق السامرائي

المقدمة

إنَّ الدراسات في إعجاز القران الكريم؛ لم تزل الى الآن غضة طرية؛ لم توفَّ نصيبها من البحث، والاستقصاء.

والأمر يرجع الى مسائل منها ما ذكره بعض علماء الإعجاز؛ مثل:

١- ازدواجية التعليم، والفصل الكامل بين تعليم ديني إنساني نظري؛ لا يولي للعلم أهمية، وتعليم مدني تقني؛ لا يمنح طالبه أدنى درجات الوعي التثقيفي الديني .

٢- إن القران الكريم لا يُفهم عن طريق اللغة فقط؛ ولا سيما المجاز اللغوي منه، ولا عن طريق أنواع المجاز الاخرى؛ مثل: المجاز المرسل، والعقلي .

٣- إن ضعف التواصل بين علماء التفسير - اليوم - وبين المكتشفات العلمية أدى الى عزوفهم عن الربط بين الإعجاز، والقران؛ وهم ينبهرون بما جاء به الأقدمون من المفسرين.

٤- يجب التفريق بين التفسير والإعجاز؛ فلربما اعاننا التفسير على التقاط مظاهر إعجازية مبهرة؛ أشار إليها بعض المفسرين القدماء بوعيهم المتقدِّم؛ على ما أتيح لهم من معارف، ومعلومات؛ ناسبت عصرهم هم.

٥- يجب النأي عن إطلاق الأحكام والتأويلات فيما هو غيبي مطلق؛ لم توضِّحه الآيات، أو يأتي به حديث صحيح؛ مثل شهيق النار، وزفيرها، وغيضها، ومثل رؤوس الشياطين، والروح، وذات الله - سبحانه وتعالى.

وقال العلَّامة الدكتور زغلول النجار: إنَّ إشارات القران الحكيم إلى الكون

ومكوناته، وبعض أشيائه، و ظواهره؛ هي حق مطلق؛ لأنه كلام الخالق؛ ومن أدرى بالخلق من الخالق؛ وهذه الآيات الكونية في كتاب الله لها أهداف؛ منها: الشهادة لله الخالق بطلاقة القدرة في إبداعه لخلقه، ومن ثم الشهادة له سبحانه وتعالى بالألوهية، والربوبية، والوحدانية؛ لأن كل شيء في هذا الوجود قد خلق بقدر.

إنَّ رفض الدعوات الحقيقية إلى بيان الإعجاز العلمي في القران الكريم؛ يضعف الدعوة الى الإسلام؛ ولاسيما مع الغرب المادي؛ والأفضل للأمة استعمال أدواتها كافة؛ ونرى أنَّ خير أدوات الدعوة – اليوم – هو الإعجاز العلمي في القران الكريم.

فالإعجاز يجب أن يوظف الحقائق العلمية فقط؛ والمشاهدات المحسوسة فحسب؛ وإن استعانت بالأجهزة الألكترونية ، أوالرقمية الحديثة .

ولذلك تناولنا في هذا البحث آيات عُدَّت من المجاز اللغوي، وغيره لكن العلم الحديث أثبت الحقيقة القارَّة لهذه الآيات؛ وبيَّنا ما لهذه الحقائق من دور في الدعوة الى الله تعالى .

اقول قولي هذا واستغفره انه كان غفارا ..

الإعجاز القرآني في مواجهة المجاز

نماذج من تفسير الألوسي

المجاز والحقيقة كلاهما مما شغل المفسرين واللغويين والبلاغيين؛ فنثرت أقوال وآراء كثيرة في تبيين كنههما، فالحقيقة هي ((الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب؛ فقولنا؛ المستعملة احتراز عما لم يستعمل؛ فإن الكلمة قبل الاستعمال لاتسمَّى حقيقة، وقولنا فيما وضعت له احتراز عن شيئين:

أحدهما: مااستعمل في غير ماوضعت له غلطا...

والثاني: أحد قسمي المجاز؛ وهو مااستعمل فيما لم يكن موضوعا له في اصطلاح به التخاطب، ولافي غيره، كلفظة الاسد في الرجل الشجاع؛ وقولنا: في اصطلاح التخاطب احتراز عن القسم الاخر من المجاز؛ وهو مااستعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب، كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا؛ والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه)) [1]

و((سبيل المجاز هو دلالة اللفظ على مدلول جديد؛ لعلّة تستوجب شيئا من الملابسة بين هذا المدلول الجديد ومعنى اللفظ الدائر على ألسنة الناس))[2].

إنَّ ماذُكر؛ مما استقرت عليه البلاغة العربية – اليوم – هو امتداد للتطور التاريخي المفهوماتي لمصطلح المجاز؛ فهذا أبو عبيدة (٢١٠ه)؛ يرى في المجاز مجموعة من المفاهيم

(١) الايضاح ، الخطيب القزويني، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢) البلاغة والتطبيق، د.احمد مطلوب، ص٣١٤.

التي استقرت اليوم في أبواب البلاغة المختلفة؛ فالمجاز ((ماجاء من لفظ خبر الجميع المُشْرَك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد؛ قال الله [تعالى]: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الانبياء / ٣٠].

جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لَمَّا أشركن بالأرض... ومن مجاز ماجُعل في هذا الباب الخبر للآخر منهما، أو منهم؛ قال: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ [النساء / ١١٢].

ثم يقول ((ومن مجاز ماجاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته هذه الى مخاطبة لغائب قال الله: ((حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم)) [البروج / ٢٣].أي بكم، ومن مجاز ماجاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد؛ قال: ((ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى)) [١] .

مثل هذا المجاز سمي عند البلاغيين ممن استقرت المفاهيم لديهم بالالتفات؛ والالتفات هو: ((الانتقال في الكلام من صيغة الى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر الى غائب، او من خطاب غائب الى حاضر او من مفرد الى مثنى او جمع))[٢]

ومن مجاز مايُحوَّل خبره الي شيء من سببه، أو يترك خبره هو قال فظلت اعناقهم لها خاضعين حول الخبر الى الكناية التي في اخر الاعناق .

ومن مجاز مايحوَّل فعل الفاعل الى المفعول ،أو الى غير المفعول؛ قال ((ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة))؛ والعصبة هي التي تنوء بالمفاتح ومن مجاز الادوات اللواتي لهن معان في مواضع شتى فيجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني قال:

(١) مجاز القران، ١/ ١٠.

(٢) البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة، ص٣١١.

((ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها)) معناه فما دونها))[1]

إنَّ غالب ماذكره ابو عبيده من أنواع المجاز؛ تدخل في المجاز اللغوي، وهو رأي أبي هلال العسكري- أيضا- فهو يداخل بين أنواع المجاز بعد ان يعرِّف المجاز اللغوي؛ وهو لم يفصل بين الاستعارة والمجاز العقلي والمجاز المرسل - أيضا - فكلها لديه من المجاز؛ فمما مثل من الاستعارة؛ وهي ليست منه؛ قوله: وهو يعلق على قول الشاعر معاوية بن مالك :

إذا سقطَ السماءُ بأرضِ قومٍ رعيناهُ وإن كانوا غِضَابا

في البيت مجاز مرسل علاقته السببيةً؛ فالذي يسقط هو الغيث؛ وليس السماء ... فالبيت ليس فيه استعارة ويقول من الاستعارة -أيضا-: ضحكت الأرض؛ بينما هو إسناد عقلي؛ علاقته المكانية؛ فأبو هلال العسكري لم يفرق بين الاستعارة، والمجاز العقلي، أوالمرسل؛ فكلُّها عنده في بوتقة واحدة بتاثير من الجاحظ؛ المعلم الذي لم يعتن بالتفريق بين أنواع المجاز المختلفة؛ وأول من أطلق المجاز العقلي ،والمجاز المرسل؛ هو السكاكي في كتابه مفتاح العلوم))[2] .

ويعرف المحدثون المجاز متاثرين بتعريف الخطيب القزويني بأنه:)) اللفظ المستعمل في غير ماوضع له في أصل اللغة لعلاقة؛ مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي)) [3]؛ وهذا التعريف يُحملُ على الاستعارة، والمجاز العقلي، والمرسل معا.

(١) المصدر نفسه، ١/ ٤١.

(٢) ظ: أوجه البلاغة، د.يوسف طارق السامرائي، ص٤٤١.

(٣) جواهر البلاغة، احمد الهاشمي، ص٨١٣؛ البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة، ص٨٥.

آيات من الإعجاز القرآني في مواجهة المجاز:

(١-١)

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[مريم: ٤]

ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ اي ضعف؛ وإسناد ذلك الى العظم، لما؛ انه عماد البدن ودعام الجسد ففي الكلام كناية مبنية على تشبيه مضمر في النفس، أو لأنه أشد أجزائه صلابة، وقواما وأقلها تاثيرا من العلل؛ فإذا وهن كان ما وراءه أوهن؛ ففي الكلام كناية تشبيه .

غير أنَّ العظم يتأثر بزيادة بيروكسيد الهايدروجين؛ مثلما سنرى لضعف الجسم في تحويل هذا المركب الى ذرَّتي ماء، وذرَّة أوكسجين؛ ولذلك ارتبط وروده بقوله تعالى: ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ .

غير أنَّ المفسرين والبلاغيين[٤] وجهوا الآية الكريمة الى المجاز؛ وعدَّوها من الاستعارة؛ فقد((شبه الشيب في البياض والإنارة بشواظ النار، وانتشاره في الشعر وفشّوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعالها، ثم أخرجه مخرج الاستعارة؛ ففي الكلام استعارتان تصريحية تبعية[٥] في اشتعل، ومكنية[٦] في الشيب؛ وانفكاكها عن التخييلية عما عليه المحققون من أهل المعاني على أنه يمكن على بعد القول بوجود تخيلية[٧]- هنا أيضا-؛

(٤) ظ: الايضاح الخطيب القزويني، ص ٢٢٣.

(٥) الاستعارة التصريحية هي مايصرح فيها بالمشبه به مع حذف المشبه، والتبعية تعني انها تكون في الاسماء المشتقة، وفي الافعال والحروف، ولاتكون في الاسماء الجامدة وإلا سميت حينئذ استعارة تصريحية أصلية؛ ظ:الايضاح، الخطيب القزويني، ص ٢٢٦.

(٦) الاستعارة المكنية تكون بذكر المشبه مع ذكر لازمة من لوازم المشبه ؛ظ: البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب، ص٣٤٣.

(٧) التحقيقية هي التي تتحقق في الواقع وتستجيب للحواس وأحيانا للإدراك، أما التخييلية؛ فهي

وتكلف بعضهم لزعمه عدم جواز الانفكاك، وعدم ظهور وجود التخييلية إخراج مافي الآية مخرج الاستعارة التمثيلية[1] وليس بذلك؛ واسند الاشتعال الى محل الشعر ومنبته، وأخرج مخرج التمييز للمبالغة وإفادة الشمول؛ فإن إسناد معنى الى ظرف مااتصف به زمانيا أو مكانيا يفيد عموم معناه لكل مافيه في عرف التخاطب؛ فقولك: اشتعل بيته نارا، يفيد احتراق جميع مافيه، دون: اشتعل نار بيته)). على حين أن للعلم الحديث رأيا مختلفا؛ فالبياض في الشعر الابيض سببه مركب كيميائي هو بيروكسيد الهيدروجين H2O2 وهوسائل شفاف، ولونه أزرق باهت ويتخلى عن لونه في المحاليل؛ وله قدرة على قصر اللون لخصائصه المؤكسدة القوية؛ فهو يستعمل مخففا لقصر الاسنان وتبييضها ؛وهو لزج أثقل من الماء يؤثر في الجلد فيحرقه؛ وهو يشتعل بشدة؛ مما يجعله وقودا للصواريخ؛ لأنه مصدر مهم للأوكسجين، ويستعمل بوصفه مطهِّرا بنسبة ٣بالمئة، وهو مركب خطر

مالامست الخيال غير المتحقق؛ ظ: مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٢٠٧.

(١) الاستعارة التمثيلية مثلوا لها من المباشرة، ومن الكناية، ومن التشبيه، وعدَّ البلاغيون من الاستعارة التمثيلية ماصلح أن يكون مثلا؛ وهو مركب؛ فكان منها :

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقالت حذام .....

في البيت مباشرة لامجازفيه

ومنه: أراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى .....وهذا نراه كناية تُحمل على الحقيقة، والمجاز معا: فالكناية تعرف بأنها: إذا وردت تجاذبها طرفا حقيقة ومجاز

ومما ادَّعوه – أيضا – قول الشاعر المتنبي:

وإن تفق الانام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وهذا تشبيه ضمني خالص؛ وأورده أغلب البلاغيين مع التشبيه الضمني.

وماتوصلنا إليه: أنَّ الاستعارة التمثيلية؛ هي استعارة أولا؛ وتصلح أن تكون مثلا ثانيا، وتكون في التركيب ثالثا؛ ومن مجموع هذه الشروط تكون الاستعارة التمثيلية وإلا لا تُعدُّ منها؛ فكل كناية، أو تشبيه، أو كلام مباشر لايجوز عدها من الاستعارة؛ لأن الاستعارة مجاز فحسب ؛ظ:/ أوجه البلاغة، د. يوسف طارق السامرائي، ص١٣٣.

انفجاري بالتسخين؛ يسبب حروقا مؤلمة .....

H----------H

o----------o

ويصرح هايز بيكر من معهد الفيزياء الحيوية (يوهانز كوتشرك): أن مادة بيروكسيد الهيدروجين؛ تزداد مع تقدم الإنسان في السن؛ وذلك لنقص انزيم (كاتلاز) المسؤول عن تحويل بيروكسيد الهيدروجين إلى ماء وأوكسجين؛ مما يؤدي الى ضعف مادة (الميلامين) المسؤولة عن تلوين الشعر بفعل قوة المادة المؤكسدة مما يؤدي الى غزو الشيب للشعرة؛ وتكون مسؤولة عن هشاشة العظام-أيضا-؛ ولذلك ارتبط ذلك ب((وهن العظم مني)) .

ويمكن التحقق من تحلل هذا المركب الى ماء، وأوكسجين في المختبر؛ على وفق المعادلة الاتية :

(1) $MNO_2+2H_2O_2 \quad MNO_2+O_2+2H_2O$

فسبحانه؛ الذي خلق كل شيء ثم هدى؛ وسبحان الله الذي أبان لنا سبل الحق؛ فالقرآن معجز في ديمومة على مدى الزمان والمكان؛ ولنا أن نبين أنَّ الإعجاز؛ لايعني أن نبادر إلى الآيات، ونفسِّرها مقارنة بما في النظريات والتصورات؛ فالقران أسمى وأعلى من تلك النظريات؛ ولكن تفسيرها اعتمادا على الحقائق الثابتة؛ فلا نرى وجها للمنع؛ فالقران من عند الله – تعالى –، وكل مافي الكون هو من عند الله – تعالى – فما الذي يمنع من الالتقاء ،والتطابق !!!.

(١) ظ: **https / /ar-m-wikipedia-org**

إنَّ حمل الآية على المجاز؛ مثلما ردَّد ذلك البلاغيون ،والمفسرون؛ يُفقد الآية إعجازها المبهر؛ فاكتشاف السبب الكيميائي للشيب؛ وهو احتراق وقَصْر الشعرة بقوة؛ وهو مادلَّلت عليه الآية الكريمة ؛ لا المجاز؛ الذي تداولناه ونتداوله؛ بعيدا عن الحقيقة العلمية الواضحة .

(٢-١)

وقال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ [التكوير/ ١]

((اي لُفَّت من كوَّرت العمامة؛ اذا لففتها، وهو مجاز عن رفعها وإزالتها من مكانها بعلاقة اللزوم [1]؛ فان الثوب اذا أريد رفعه؛ يلفُّ لفا، ويطوى، ثم يرفع، ونحوه قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾ [الانبياء/ ١٠٤] .

ويجوز أن يُراد لف ضوئها المنبسط في الافاق، المنتشر في الاقطار؛ إمَّا على أن الشمس مجاز عن الضوء فإنه شائع في العرف، أو على تقدير المضاف، أو على التجوّز في الاسناد، ويُراد من لفِّه إذهابه مجازا بعلاقة اللزوم - كما سمعت انفا - أو رفعه وستره استعارة كما قيل؛ وقد اعتبر تشبيه الضوء بالجواهر، والأمور النفيسة؛ التي إذا رُفعت لفَّت في ثوب ثم تُعتبر الاستعارة، ويُجعل التكوير بمعنى اللف قرينة ليكون هناك استعارة مكنية تخييلية .

وكون المراد إذهاب ضوئها مروي عن الحسن، وقتادة، ومجاهد ... والظاهر أن ذاك مع بقاء جرمها؛ كالقمر في خسوفه ...

وقيل: إن ذاك عبارة عن إزالة نفس الشمس والذهاب بها ...

(١) اللزوم او اللازمية من علاقات المجاز المرسل؛ اي التعبير باللازم عن الملزوم؛ ظ: البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة، ص٧٩.

ويجوز أن يكون المراد بكوِّرت ألقيت عن فلكها وطرحت))[1]

والكور بالضم: الرحل، ومجمرة الحداد من الطين، وموضع الزنابير؛ والمِكوَرُ:العِمامة كالمِكْوَرة؛ والمَكْوَرِيُّ اللئيم، والقصير العريض، والرَوْة العظيمة[2].

إنَّ المعنى اللغوي الحقيقي للتكوير؛ وهو الالتفاف، والتجمع؛ هو مايؤكده علماء الفلك –اليوم– على ضوء مشاهداتهم للنجوم المنفجرة ،وهو ماأكده بعض المفسرين؛ ((قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أنَّ التكوير جمع الشيء بعضه الى بعض؛ ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض))[3].

والشمس من النجوم – أيضا –((وهي أقرب نجوم السماء إلينا؛ ويقدر بعدها عنا بحوالي مائة وخمسين مليونا من (الكيلومترات)، ويقدر نصف قطرها بحوالي سبعمائة ألف (كيلو متر)، وتقدر كتلتها بحوالي ألفي مليون مليون مليون مليون طن))[4] ؛ فمستقبلها مثلما أشار الخالق –تعالى– من أنَّها تنفجر، وتتكور، وليس للمعاني المجازية دور فيما يحصل للشمس يومئذ .

يقول الشيخ الزنداني: ((وهذا يتطابق مع أخبار القران الكريم؛ بما ستؤول اليه النجوم؛ فقد كشف العلم الحديث أن للنجوم حياة طويلة تمر بمراحل متعددة؛ فهي تولد وتكبر تدريجيا لتصل الى مرحلة الشباب والفتوة، ثم تصير الى الشيخوخة، ثم تندثر وتموت؛ على حين أن موت النجوم فردي في حياتنا وهو مكتشف؛ أما في الاخرة فالموت سيكون عاما للنجوم جميعها ومنها الشمس.[5]

(١) تفسير الالوسي، ٢٨ / ٣١٨- ٣١٩.
(٢) ظ:القاموس المحيط، الفيروز ابادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة: كور، ص٤٧٢.
(٣) تفسير ابن كثير ،٦/ ٣٩٥.
(٤) السماء في القران الكريم، زغلول النجار، ص٢٠١-٢٠٢.
(٥) ظ: **articies- main- www-jameatalemam-org**

إن الآية القرانية؛ تدلل في سياقها على علامات القيامة؛ ولنا شواهد -اليوم - في نجوم كثيرة؛ حالها حال الشمس؛ حينما تنتهي أعمارها؛ فإنَّها تنفجر، وتصغر، وتتكور على بعضها؛ وهذا ماجاء في الاية الكريمة؛ وليس للمجاز محل في تفسيرها.، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴾ [القيامة / ٧] .

وتختلف الطريقة التي تموت فيها النجوم، وتتلاشى باختلاف كتلتها؛ كالاتي:

١.النجوم ذات الكتل المنخفضة: تتمكن النجوم ذات الكتل المنخفضة من صهر عنصر الهيدروجين فقط؛ فعندما يتم استهلاك عنصر الهيدروجين؛ تتوقف عملية الانصهار، ويبدأ النجم بالانكماش؛ حتى يتحول الى قزم أبيض .

٢.النجوم ذات الكتلة المتوسطة، وهي تتضخم حتى تصبح عملاقا احمرا وتعمل على قذف السديم الكويكبي عن طريق انفجارات ضخمة، قبل ان تتقلص وتصبح قزما ابيضا، ذي اشعاعات لايزيد نصف قطرها عن بضعة الاف (الكيلومترات).

٣. النجوم ذات الكتلة العالية؛ امَّا أن تتعرض لانفجار (كاربوني)، أو لدورات اندماج، أو انصهار إضافية؛ تعمل على تشكيل عناصر ثقيلة؛ والتي تستعملها كوقود نووي .[١]

و((تعد الشمس كرة عملاقة من الحمم الغازية وتعتبر ذات حجم متوسط، وتعرف بالنجم القزم الاصفر))[٢]

إن معظم المفسرين القدماء نظروا الى الايات نظرة مجازية؛ حينما لم تسعفهم العلوم في عصرهم لبيان معانيها؛ لذلك نجد أن الكثير من آيات الاعجاز؛ قد أوِّلت في المجاز سواء أكانت استعارة، ام مجازا مرسلا، أم عقليا، أم وجهت على وجه الكناية المجازية .

(١) موقع موضوع (الشبكة العنكبوتية).
(٢) المصدر نفسه.

إذن حينما نطَّلع على هذه الآيات؛ لابدَّ لنا أن نوظفها توظيفا دعويا؛ ينسجم مع عصر العلم؛ الذي نعيشه وعيا منَّا بالضروره الحتمية؛ التي تفرضها النصوص القرآنيه على أهل القرآن، وخاصتهم؛ في عصر مادي؛ ينظر فيه الآخر إلى الإسلام نظرة المادة المتحققة.

لذا فإن الاقناع بالإسلام مع الآخر الغربي يكون بالمعطيات المادية؛ التي يضعها نصب عينيه؛ في حياته ومعتقداته؛ وليس أفضل من آيات الإعجاز؛ لتكون سلاحا يخلخل وعيهم المشتت، وينمذج ما ارتبك من مفاهيم غاصت في وحل الهرم الفكري .

(٣-١)

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور ٤٠]

يقول الألوسي ((ظلمات خبر مبتدا محذوف اي هي ظلمات ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، اي متكاثفة متراكمة وهذا بيان لكمال شدة الظلمات كما ان قوله تعالى نور علو نور بيان لغاية قوة النور))[1]

((والظاهر أن المراد الى أعمال الكفرة بالظلمات المتكاثفة من غير اعتبار أجزاء في طرفي التشبيه؛ يعتبر تشبيه بعضها ببعض

ومنهم من اعتبر ذلك فقال: الظلمات: هي الأعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة، والبحر اللُجيَّ صدرُ الكافر وقلبه، والموج الضلال والجهالة التي غمرت قلبه ؛والموج الثاني: الفكر المعوجة والسحاب شهوته في الكفر، وإعراضه عن الإيمان.

(١) تفسير الالوسي، ١٨/ ٤٠٢.

وقيل الظلمات أعمال الكافر، والبحر هواه العميق القعر، الكثير الخطر الغريق هو فيه، والموج: مايغشى قلبه من الجهل والغفلة؛ والموج الثاني: مايغشاه من شك وشبهة ،والسحاب مايغشاه من شرك وحيرة فيمنعه من الاهتداء؛ والكلُّ كما ترى؛ ولو جعل من باب الاشارة لهان الامر))[1].

وفي تفسيرالطبري :قال: حدثني محمد بن سعد، قال في الايات: يعني بالظلمات: الاعمال، وبالبحر اللجي: قلب الانسان؛ قال يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب قال:ظلمات فوقها فوق بعض يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر والتي كقوله: ختم الله على قلوبهم .

حدثنا الحسن قال:اخبرنا قال عن قتاده ، أو كظلمات في بحر لُجِّي عميق؛ وهو مثل ضربه الله للكافر يعمل في ضلالة، وحيرة؛ قال تعالى: ((ظلمات بعضها فوق بعض))؛ وعن أبي العالية عن أُبَي بن كَعب؛ قال: وهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمه، وعمله ظلمه ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار)). [2]

ظلمات البحار: هو مكان كان يستحيل لأي إنسان في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه البتة؛ لأن الإنسان لا يحتمل أن يغوص في الماء أكثر من ثلاثين مترا؛ فبسبب الضغط يذوب النتروجين في الدم ،ويفقد الإنسان السيطرة على نفسه .

ومن الاستحالة الوصول الى عمق ١٠٠ متر؛ وظاهرة الأمواج فوق بعضها تبدأ مع عمق ٢٠٠ متر؛ وقد وجد علماء البحار أن هنالك ظلاما شديدا على بعد ٣٠٠_٥٠٠، والأسماك على هذا العمق؛ لابدَّ لها من كشاف تحت كل عين من عيونها، أو أن تكون عمياء؛ لأن ليس هنالك ضوء ؛ وهذه الظلمات، والأمواج بنوعيها السطحي، والعميق؛

(١) المصدر نفسه، ١٨/ ٤٠٧.
(٢) تفسير الطبري، ١٩/ ١٩٧ .

لم تعرف الا حديثا في نهايات القرن العشرين فسبحان الله تعالى .[1]

إن محاولة تفسير الآيات تفسيرا مجازيا؛ كان بسبب محدودية المكتشفات العلمية – في وقت هؤلاء المفسرين –؛ فمالوا إلى تعليل ذلك إشاريا، أو مجازيا ولكن العلم – اليوم – قد أظهر بالصورة تفسير بعض الآيات القرآنية الكريمة ؛، عمليا واقعيا مشاهدا لانظريا. (١-٤)

قال تعالى: ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الانسان / ١٣]

المراد من ذلك أنَّ هواءها معتدل لا حرَّ شمس يحمي، ولا شدة برد يؤذي؛ وإلا فنقصد بنفي الشمس نفيها، ونفي لازمها معا؛ وقيل الزمهرير القمر؛ وعن ثعلب أنَّه في لغة طيئ وأنشد فقال:

وليلةٍ ظلامُها قد اعتكَر قطعتها والزمهريرُ ما زَهر

وليس هذا لأنَّ طبيعته باردة – كما قيل– لأنَّه حيز المنع، بل قيل: إنَّه برهن على أنَّ الأنوار كلها حارة؛ فيحتمل أنَّ ذلك للمَعانِه آخذا له من ازمهرَّ الكوكب لمع، والمعنى على هذا القول: إنَّ هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس، ولا قمر)) [2]

الحرارة في الفيزياء والكيمياء؛ إحدى أشكال الطاقة؛ يترافق معها حركة الذرات، أو الجزيئات؛ فدرجة الحرارة: هي مقياس مدى سخونة جسم ما ،أو برودته؛ وهي التي تحدد اتجاه انتقال الحرارة تلقائيا ؛والترمومتر: هي أداة لقياس درجة الحرارة في جسم الإنسان، ودرجة حرارة الغرفة؛ ومنه المحرار الطبي؛ وهو يستخدم لقياس درجة حرارة الجسم؛ ولذلك تكون مدى درجات حرارته منخفضة نسبيا، وتكون تدريجاته متوسطة

(١) ظ: Page3 >showthread<www-eltwhed-com

(٢) تفسير الالوسي، ٢٨/ ١٤٥-١٤٦.

لإعطاء قراءه دقيقة [1].

إذن مقياس الحرارة، يقيس انخفاض وارتفاع درجة الحرارة؛ فالحرارة هي أساس البرودة؛ لأن البرودة أو الزمهرير وهي: شدة البرودة؛ كلاهما أساسه الحرارة؛ حينما تنخفض؛ لذلك فمن الإعجاز أن الخالق -تعالى - لم ينف الحرارة، بل نفى الشمس؛ وهي وان كانت مصدر الحرارة الأكبر على الأرض ورمزها الأبرز؛ غير أنَّ نفيها عن أهل الجنة لا ينفي الحرارة عنهم؛ في حين لو قال الله - تعالى - لاحرَّ؛ لنفى وجود الحرِّ، والبرد معا؛ فسبحان الله العليم الحكيم؛ هذا ماتوصلنا إليه بفضله ومنِّه؛ والله - تعالى- أعلم.

(١-٥)

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت / ١١]

((فقال لها وللأرض ائتيا، بما خلقت فيكما من المنافع فليس المعنى على اتيان ذاتها وإيجادها، بل اتيان مافيها مما ذكر بمعنى اظهاره والامر للتسخير قيل؛ ولا بد على هذا أن يكون المترتب بعد جعل السماوات سبعا و مضمون مجموع الجمل المذكورة بعد الفاء والا فالأمر بالإتيان بهذا المعنى المترتب على خلق الأرض والسماء ..

وقوله - تعالى - طوعا أو كرها؛ تمثيلا لتحتم قدرته فيهما، واستحالة امتناعها من ذلك؛ لإثبات الطوع، والكره لهما؛ وهما مصدران وقعا موقع الحال، اي طائعتين، أو كارهتين؛ وقوله تعالى: ((قالتا أتينا طائعين))

أي: متصادين؛ تمثيلا لكمال تأثيرها عن القدرة الربانية، وحصولها ما أُمِرا به، وتصويرا لكون وجودهما كما هما عليه؛ جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فإن الطوع منبئ عن ذلك

(١) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

والكره موهم لخلافه)) [1]واغفل الالوسي قوله تعالى: قالتا

فهل قولهما على الحقيقة ؛ أم على المجاز؛ يقول ابن الاثير: ((فنسبة القول الى السماء والأرض من باب التوسع لأنها جماد، والنطق إنما هو للإنسان لا للجماد، ولا مشاركة – ها هنا – بين المنقول والمنقول إليه))[2]

ويرد عليه ابن قتيبة؛ فيقول: ((ان الله تعالى ينطق الجلود والايدي والارجل وما في نطق جهنم ونطق السماء والارض من عجب إنَّما قوله كن فيكون))[3]

بهذا الفهم المتقدم لابن قتيبة؛ وجهت الآية القرأنية، فالله – سبحانه وتعالى – القادرعلى كل شيء لايعزب عن أمره شيء، وإنما قوله كن فيكون، أليس بقادر على أن يُنطق الجوامد؛ وفي هذا المضمار؛ تأتي آيات كثيرة ؛ منها قوله تعالى: ﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ﴾ [الملك/ ٧ – ٨]

﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا ﴾ أي: اطرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظمية ﴿ سَمِعُواْ لَهَا ﴾ اي لجهنم نفسها كما هو الظاهر ويؤيده ما بعد والجر المجرور متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى ﴿ شَهِيقًا ﴾؛ لأنه في

الاصل صفة؛ فلما قُدمت صارت حالا؛ اي: سمعوا كائنا لها شهيقا؛ أي :صوتا كصوت الحمير؛ وهو حسيسها المنكر الفظيع؛ ففي ذلك استعارة تصريحية؛ وجوَّز أن يكون الشهيق لأهلها ممن تقدم طرفهم فيها، وفي أنفسهم؛ كقوله تعالى: ﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٞ ﴾ [هود/ ١١٦]

(١) تفسير الالوسي ،٢٤/ ١٤٤-١٤٥.

(٢) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، 1/ 350.

(٣) شعراء الابداع في القرنين الثالث والرابع للهجرة دراسة اسلوبية، د.يوسف طارق السامرائي، ص٣٥-٣٦. .

والكلام على حذف مضاف او تجوز في النسبة ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾، أي: ينفصل بعضها من بعض ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ من شدة الغضب عليهم .

قال الراغب: الغيظ أشد الغضب وقال المرزوقي في الفصيح انه الغضب او أسوده، وقد شبَّه اشتعال النار بهم في قوَّة تاثيرها فيهم؛ وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ في ايصال الضرر اليه على سبيل الاستعارة التصريحية))[1]

إنَّ الفهم المتأني للآية؛ يوضح بجلاء أنَّ انسنة الجمادات؛ هي قدرة خالق مقتدر؛ وليس لنا، أو لسوانا محاكمة النص القرآني محاكمة النصوص الوضعية.

((إنّ عالم الإنسان المحدود؛ لايُخرجه الى عالم غيبي يمتنع عن الإحساس ،أوالإدراك؛ ولو أنَّنا والقدماء فصلنا الغيبيات عن عالم المحسوسات، والمدركات؛ لابتعدنا عن الحكم على ماجاء من غيب في القران الكريم))[2] ولاسيما أنَّ آيات القران الكريم يعضد بعضها بعضا؛ يقول تعالى: ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان / ١٦]

ويقول تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الاسراء / ٤٤]

الآيات تترى في أنسنة الجمادات؛ في خطاب كوني متفرد يتناسب مع ذاته العلية؛ فسبحان الذي أنطق الكائنات بالائه، وسكب عبرات العباد بنعمائه، وطوبى لمن صدَّق بالحسنى، وتلطف في سجاياه ،وخيالاته.

إن الواقعية بعيدا عن الخيال لاتصمد – مثلما نزعم – أمام عظمة القران، ولا تتناسب مع إمكانيات القرآن الكريم العظيمة؛ فليس من مستحيل ونحن نقرأ كتاب الله؛ فقامات

(١) تفسير الالوسي، ٢٧/ ٢٩٧ -٢٩٨.

(٢) شعراء الابداع في القرنين الثالث والرابع للهجرة دراسة اسلوبية، د.يوسف طارق السامرائي، ص٣٥-٣٦.

الإبداع تتصاغر في حضرة هذا الكتاب المعجز .

(٦-١)

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص/ ٨]

فيه استعارة تهكمية؛ ضرورة أنه لم يدعهم للالتقاط؛ أن يكون لهم عدوا وحزنا، وإنَّما دعاهم شيء اخر كالتبني، ونفعه إياهم؛ إذا كبر.

وفي تحقيق ذلك أقوال:

الأول: أن يشبه كونه عدوا وحزنا بالعلة الغائبة كالتبني والنفع تشبيها مظلما في النفس ولم يصرح بغير المشبه، ويدل على ذلك بذكر مايخص المشبه به وهو لام التعليل فيكون هناك استعارة مكنية اصلية في المجرور واللام على حقيقتها .

أن يشبِّه اولا ترتب غير العلة الغائية بترتب العلَّة الغائية؛ اي: يعتبر التشبيه بين الترتيبين الكليين؛ ليسري في جزيئاتهما فيتحقق تبعا تشبيه ترتب كونه عدوا وحزنا))[1] .

((وبيانها أنَّ لام العلة في الآية مستعملة استعمالا مجازيا؛ لأن مابعدها وإن كان مترتبا على ماقبلها، ليس العلَّة الباعثة عليه، فآل فرعون لم يلتقطوا موسى ليكون لهم عدوا وحزنا، بل ليكون مصدر أنس وسعادة لهم، وتسجيلا لهذه المفارقة شبه الله – تعالى– السعادة والأنس بالعداوة والحزن بجامع التضاد بين الطرفين؛ تملُّحا وتهكُّما، أو بجامع الترتب على الالتقاط بين الطرفين، مطلق ترتب شيء على شيء وقد سرى هذا التشبيه الى تشبيه ترتب السعادة والأنس على الالتقاط بترتب العداوة والحزن عليه، ثم استعار اللام الدالة حقيقة على ترتب الأنس والسعادة على الالتقاط .

(١) المصدر نفسه، 114/ 20

تقول :استعارها لتدل مجازا هذه المرة على ترتب الحزن والعداوة عليه، استعارة تصريحية تبعية في الحرف [1]

نلحظ أنَّ الباحث قد نثر قول الألوسي؛ مع اختصار واضح لأقواله ،وما أورده من آراء في الآية .

أما قوله: إنَّه من تشبيه السعادة، والأنس بالعداوة، والحزن؛ بجامع التضاد بين الطرفين؛ تملحا ،وتهكما

ففي هذا القول مثلما ترى تجنٍ على الحقيقة؛ فالأمر لايعدو استعمال حرف الجر (اللام) محل حرف الجر (على)؛ والجامع هو أن الله – سبحانه وتعالى- أورد في هذا الاستعمال معنى الحرفين معا؛ فهم أرادوه عونا ومسرة، والله – سبحانه وتعالى – أراد أن يكون عليهم عدوا وحزنا؛ فكان استعمال الحرف اللام المعجز الدال على المعنين تهكما على فعلهم، وتبكيتا بمسرتهم؛ التي نال فرعون بسببها الهلاك في الدنيا والأخرة .

ومثل قوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه/ ٧١]، والتصليب يكون على الجذوع، ولكن الخالق تعالى أراد أن يبين شدة التصاقهم بالجذع حتى كأنهم جزء منه يقول أبو عبيدة: ((معناه على جذوع النخل)).

(١-٧)

﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء/ ٤٥]

حجابا ومستورا اي: ذا ستر، فهو للنسب كرجل مرطوب، مهول وجارية مغنوجة ومنه ﴿ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم/ ٦١] وكذا سيل مفعم، تفتح العين والاكثر مجيء فاعل لذلك لابن، وتامر .

(١) البلاغة الاصطلاحية ،عبدة عبد العزيز قلقيلة، ص٦٧.

وجوَّز ان يكون الاسناد مجازيا كما اشتهر في المثال الاخير وعن الاخفش ان مفعول يرد بمعنى فاعل كميمون ومشؤوم بمعنى يامن وشائم، كما ان فاعل بمعنى معقول : كماء دافق مستور بمعنى ساتر او مستورا عن الحسن فهو على ظاهره ويكون بيانا لأنه حجاب محتوي الاحسن، أو مستورا في نفسه بحجاب اخر فيكون ايذانا بتعدد الحجب، أو مستورا كونه حجابا حيث لايدرون أنَّهم لايدرون .

وقيل:انه على الحذف والإيصال اي مستور به الرسول .

ويعده البلاغيون من المجاز العقلي وعلاقته إسناد مابني للمفعول الى الفاعل؛ فمستور أي: ساتر غير أن الدلالة المعنوية القارة؛ تشير الى أن الحجاب هو ساتر؛ وهو مستور؛ وليس غريبا؛ فكم من منتجات الدنيا يكون حاجزا مستورا؛ مثلما هو الزجاج النقي الشفاف. فالحاجز مستور؛ وهو ساتر ليس مثل حواجز الدنيا .....والله تعالى أعلم .

(١-٨)

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ [الطور/ ٦]، المسجور اي الموقد نارا ! قال بذلك مجاهد والشمر بن عطية، والضحاك، ومحمد بن كعب ،والاخفش، وقال قتادة المسجور المملوء يقال سجره اي ملأه ... وقيل بحر في السماء تحت العرش، وعن ابن عباس: المسجور الذي ذهب ماؤه وروى ذو الرمة الشاعر ؛وليس له حديث غير هذا عن الحبر؛ قال: خرجت أمة تستقي؛ فقالت: إن الحوض مسجور: أي فارغ، فيكون من الأضداد، وفي رواية فسّره بالمحبوس؛ ومنه ساجور الكلب وهي السجر التي تمسكه؛ وكأنه عني: المحبوس من أن يفيض فتغرق جميع الأرض، أو يفيض؛ فتبقى الأرض خالية منه، وجعله الراغب من سجرت التنور))[1]

(١) ظ: تفسير الالوسي، ٢٦/ ٦٥-٦٧.

وقال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم؛ عن عبدالله بن عمر :(ماء البحر لايجزئ من وضوء ولاجنابة؛ إن تحت البحر نارا ثم ماء، ثم نار)[1] .

وقد أثبت العلم الحديث أن الارض في جوهرها صُهارة من المعادن المذابة؛ وهذه الصهارة تولد غازات وأبخرة؛ ولو أنها استمرت لتفجرت الأرض؛ إلا أن الخالق تعالى جعل للأرض متنفسا تحت البحار والمحيطات، وفي البراكين ؛ فالنار مشاهدة ومصوَّرة؛ إلا أن بعض القدماء فسرها بالامتلاء؛ ولم يعبر عنها بالاحتراق؛ لأن الماء والنار من الأضداد لديهم .

(٩-١)

وقال تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة / ٢٦٦]

((اي ريح تستديرعلى نفسها وتكون مثل المنارة وتسمى الزوبعة وهي قد تكون هابطة؛ وقد تكون صاعدة خلافا لما يفهمه ظاهر كلام البعض من تخصيصها بالثانية .

وسبب الاولى: اذا انفصل ريح من سحابة وقصدت النزول فعارضها في طريق نزولها قطعة من السحاب وصدمتها من تحتها ودفعها من فوقها سائر الرياح ودفع من فوقها سائر الرياح بقية مابين دافعين دافع من العلو ودافع من السفل فيعرض من الدفعين المتمانعين ان تستدير وربما زادها تعوج المنافذ متلويا كما يعرض للشعر المجعد))[2]

((درعا اشتمل دور الزوبعة على نجار مشتعل قوي فيكون نارا تدور ايضا، لتعيين هذا النوع وصف الاعصار بقوله تعالى فيه نار وتذكير الضمير باعتبار التذكير لاعتبار التذكير فيه... وذكر سبحانه الاعصار ووصفه بنا ذكر، ووصفه بما ذكر ولم يقتصر على ذكر النار، كان يقال فاصابها نار فاحترقت .لما في تلك الجملة من البلاغة مما فيها من

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ١٣/ ٢٨٦، رقم الحديث ١٥٦؛ وهو حديث صحيح.
(٢) تفسير الالوسي ٣/ ٤٥٢.

دقق النظر))[1]

سمِّي عند المحدثين (إعصار النار)؛ وبقيت هذه التسمية يتداولها العلماء سنوات طويلة؛ حتى اكتشف العلماء المدققون في عام ٢٠١٥م؛ أنَّه إعصار اعتيادي من النوع الالتفافي؛ تدخل في منطقة فيها نار فيحتوي الإعصار تلك النار؛ فتكون في داخله؛ وذاك وصف دقيق يماثل ما جاء في القرآن الكريم؛ وينم عن إعجاز علمي؛ لم يُكتشف إلاَّ في نهايات القرن العشرين.

(١) ظ: المصدر نفسه ٣/ ٤٥٢- ٤٥٣.

الخاتمة

إن المتأمل في آيات الإعجاز يجد ضالته في تطابق إعجاز القران الكريم مع أحدث المكتشفات العلمية (ونقول يتطابق مع المكتشفات ولانقول مع النظريات فالعلم الحديث يتماهى في الإعجاز القرآني؛ ولا شك في أننا نتلطف مع العلم الحديث حينما نماهيه في الإعجاز .

وكم كان بودنا لو أن أمة الاسلام بذلت جهودا مناسبة لاكتشاف الآيات المعجزة؛ قبل أن يكتشفها الغرب الا أننا بوصفنا مسلمين؛ انشغلنا بتبعية الاخر الغربي بوصفه عالما، والمسلم المفسر بوصفه عالما متقدما، فغدا اتباعنا لرأي الاخر ؛يقزِّم سعينا، وبحثنا فغدت الآراء تتداول بوصفها مسلَّمات جاهزة، وعدنا نردد أقوالهم بعد أن رددنا أقوال القدماء من المفسرين، ولكن أين نحن من هذا وذاك .

إننا نزعم توصلنا الى حقيقة لم ترد في كتب الاعجاز، او المواقع الاعجازية؛ وهي ان الله تعالى لم يقل لاحرَّ فيها بل قال تعالى لاشمس فيها؛ وقد بينا ان نفي الشمس لاينفي الحر، ولو انه تعالى نفى الحر لنفى معها درجات البرودة ومنها الزمهرير فسبحان الله وانا لندعو العلماء المسلمين في الاختصاصات كافة الى محاولات حقيقية لاعادة قراءة الايات القرانية الاعجازية التي تتجاوز الالف؛ والا نتوقف عند ماوصلنا من اراء الاخرين.

إننا حينما فصلنا الدين عن العلم غدت العلوم تغرف من دارون وخرافته، ومن فرويد ونظريته المنحرفة، وما هو حادث – اليوم – هو انعكاس لذا وذا؛ فعلينا ان نعود الى قرآننا نستقي منه؛ لنرد الاراء الزائغة، والمقاصد المبتذلة، وأن نعيد لمجتمعاتنا الايمان الراسخ، وسلاحنا في ذلك هو الاعجاز .

فالاعجاز مثلما نرى هو طوق نجاة الانسانية مما فيه من غفلة وانسحاق والحاد، وليس لها الا ان تهتدي بهدي النور الالهي .

وأن تسعى جاهدة الى اكتشاف ماهو غير مكتشف وقد اوردنا منه في بحثنا على عجالته، فالشعر يشيب محترقا وبيروكسيد الهيدروجين المحرق هو السبب وليس المجاز، والشمس تقابل الزمهرير؛ ولو قال تعالى الحر لانتفى وانتهى الحر والبرد معا؛ فاساس البرد هو الحر ولكن حينما ينخفض مستوى الحر يكون البرد والزمهرير.

فانظر وانت تقرأ الى دقة الآيات، بل الى دقة الكلمات، بل الأصوات المنطوقة ايضا من غنة مطربة فصوت النون والميم مثلا؛ كلاهما خيشومي يموسق آيات القرآ ن وكلماته، ويطرِّيها؛ ليكون نديا على الألسن، والأسماع؛ ومثلها الحروف الأخرى؛ وهذه الأصوات لايكفي لدراستها في القرآن الكريم كتاب، بل كتب كثيرة.

فاين نحن من الإعجاز أقول قولي واستغفر الله تعالى لي ولكم وأدعو أعضاء المؤتمر ومن يطلع على بحثي ان يسعى الى التحقق من الاعجاز في ايات الله نشرا للاسلام وحفاظا على الأمة من الضياع، بل ودعوة الى الانسانية جمعاء الى اتباع هذا الدين القيم؛ وكتابه الذي لاريب فيه فلم يعد في الارض سواه محفوظا عن الزيخ، والكذب، والافتراء .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

المصادر

١.أوجه البلاغة، د. يوسف طارق السامرائي، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ٢٠١٧م

٢.الإيضاح، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ٢٠٠٣ م.

٣.البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٤، ٢٠٠١م.

٤.البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب د.كامل حسن بصير، مطابع بيروت الحديثة – بيروت ،ط١، (د.ت).

٥.تفسير ابن كثير، دار الكتاب العربي – بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٨م.

٦.تفسير الالوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٧.تفسيرالطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٨.جواهر البلاغة، احمد الهاشمي ،تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف– بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

٩.السماء في القران الكريم، زغلول النجار، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ٢٠٠٥

١٠.شعراء الابداع في القرنين الثالث والرابع للهجرة دراسة أسلوبية، د.يوسف طارق السامرائي ،دار الفراهيدي – بغداد، ط١، ٢٠١٣.

١١.القاموس المحيط، الفيروز ابادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٧، ٢٠٠٣م.

١٢.المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر .

١٣.مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى(٢١٠ه)، عارضه: محمد فؤاد سزكين ،مؤسسة الرسالة –بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٤.مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ضبط: الأستاذ سعيد اللحام، دار الفكر – بيروت (د.ط)، (د.ت).

١٥.مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف السكاكي (٦٢٦)، مطبعة الباب الحلبي – القاهرة، (د.ط)، ١٩٩١م

١٦.موقع موضوع (الشبكة العنكبوتية).

١٧.ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

المصادر الانجليزية :

1.ar-m-wikipedia-org|| https

2.Page3 >showthread<www-eltwhed-com

3.articies- main- www-jameatalemam-org